زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية
السنة الثالثة | 1 كانون الأول 2015

العدد
120

الروائي السياسي عبد الله هلال.. يترجل غريباً

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

أطفال سوريا تحت ركام المدارس..

روح السخرية الشعبيّة أفضل طريقة للدفاع والهجوم 2

طواقم الدفاع المدني الإنسانية في زمن الحرب 7

زواج القربى والأمراض الوراثية والضحايا هم الأطفال 13

روح السخرية الشعبيّة أفضل طريقة للدفاع والهجوم

بشّار فستق

من عادات الشعوب أن تُبدع النكات، وكلّما كانت تلك الشعوب مكبوتة أكثر تطلق نكاتاً أقوى وأكثر من غيرها، فهي تتنفّس هكذا وتبقى حيّة. مواضيعها لا تقف عند حدّ المقدّس، فقد تُدخل الآلهة أو الأنبياء أو الطغاة أو العاهرات كشخصيّات في النكتة وتُجري على لسانها حواراً يُثير المفارقات المضحكة. التخويف لن يجدي في منع انتشار مثل هذه الحكايات الساخرة، ولا القمع، بل سيرفع الأخير الوتيرة كمّاً ونوعاً، فما أطلق حول هزيمة الخامس من حزيران 67، لا يمكن أن يحصى، خاصّة حول بيع الجولان من قبل "بطل الجولان"، كما رسمت نكات ما بعد حرب تشرين (التحريريّة) الصورة الحقيقيّة للخسارة وفنّدت ما ادّعاه النظام من "انتصارات" و "بطولات" وصولاً إلى كمّ هائل من النكات حول (جيش أبو شحّاطة) في لبنان، وتشارك الشعبان السوريّ واللبنانيّ في تطويرها!

لقد واكب السوريّون جميع الحوادث بنكاتهم، التي تحكي واحدة منها أنّ باسل ابن وشقيق الطاغيتين وقف يوم الحساب - بعد مقتله بحادث سيّارة - بين يديّ الحقّ وبدأ يعرّف عن نفسه ويعدُّ ألقابه التي لا تنتهي: الرفيق الشبيبي الرائد الركن المهندس المظلّي ال.... لدرجة أنّ الله تعالى قال له: تعال واجلس مكاني على العرش، فقال باسل: وأين سيجلس أبي القائد الخالد؟؟!!

كما سخر السوريّون من اختلاق أجهزة المخابرات (المختصّة) لحوادث انتحار، تبريراً لاغتيالات نفّذتها ضدّ شخصيّات انتهى دورها من داخل النظام، ففضحت النكتة برهافة واختزال تلك الحوادث حين تداول السوريّون أنّ عبد الحليم خدّام كان سينتحر أيضاً لكنّهم لم يجدوه في مكتبه!!!

منذ أيّام أثار جواز سفر وجثّة من التعليقات ما يتجاوز اللامعقول، وأصبحت الحياة البشريّة وعدمها موضع تندّر في وسائل التواصل الاجتماعيّ، وغطّى لون الدماء الشاشات والمطبوعات. هذا ليس مستغرباً جدّاً، لكنّ السؤال، لماذا تأخّرت ردّات الفعل هذه لسنوات عمّا يحدث من مجازر في سورية؟ وطُرحت قضايا جرّاء أحداث باريس الأخيرة منها قضيّتان مترابطتان، أولاهما: لماذا سيطر الصمت العالميّ أمام المقتلة الدائرة في سورية لسنوات، وخاصّة إذا قورنت مع ردّات الفعل الرسميّة والشعبيّة الفوريّة في العالم تجاه تلك الهجمات في باريس؟

والثانية: لماذا كانت السخرية صيغة غالبة على موقف السوريّين من مسألة الجثّة وجواز السفر؟

في البحث عن إجابة للسؤالين معاً، تجد أنّ الصمت انفجر على شكل ساخر ضدّ اللامبالاة العالميّة، وأنّ السخرية كانت فعلاً منعكساً للحفاظ على وجود الإنسان السوريّ، الذي كاد أن يتلاشى بين إبادة وتهجير، متحوّلاً إلى قصّة فرعيّة في سياق فيلم سينمائيّ يموت فيه مئات الألوف ولا يسلّط الضوء فيه إلّا على مقتل البطل، لتتمجّد مسيرته في النهاية، ويصبح – مهما فعل سابقاً - مثال النبل والخسارة الإنسانيّتين!. تجاه ذلك لا بدّ من بروز روح السخرية الشعبيّة وفضح الجريمة وكشف القتلة بأسلوب يعتمد على التلميح الكثيف والسريع وذكاء المتلقّي.

يكفي أن يقول أحدهم اليوم عبارة (طويل وأهبل) أو (أبو رقبة الزرافة) حتّى تظهر ابتسامة السخرية على الوجوه، وعندما يُذكر (الجحش بن الجحش) يُعرف أنّ المقصود هو بشّار بن حافظ الأسد.

ربّما لن نجد لحقبة طويلة من الدهر شخصيّة أو عائلة نالت أو ستنال هذا الكمّ من السخرية والشتائم التي نالتها شخصيّة بشّار أو حافظ والعائلة، بمن فيهم الزوجة والأمّ، إلى حدّ أنّ بعض السوريّين يصحو لاعناً (المجرم أبو نص لسان) ثمّ يلحقها بـ (يلعن روحك يا حافظ وأنيسة على هالخلفة).

كما تخصّص الرسوم الكاريكاتوريّة حيّزاً كبيراً للسخريّة من إجرام النظام وغباء رأسه، وكذلك تتحدّث وسائل إعلام عديدة عن "تفلسفه الأخرق" ويسخر برنامج تلفزيونيّ لبناني منه ومن قائد ميليشيا "حزب الله" بشكل احترافيّ يوميّاً؛ لكنّ معظم الأعمال الفنّية والأدبيّة لم تصل بعد إلى تجسيد روح السخرية الشعبيّة التي بثّها الشعب السوريّ - وما زال – مهاجماً وفاضحاً النظام ورموزه من جهة، ومدافعاً عن حقّه في الحريّة والكرامة، وبناء دولته من جهة أخرى.

هل سقطت موسكو في المستنقع السوري؟

عبيدة العمر

لم يكن من الصعب على الرئيس الأمريكي باراك أوباما وأعضاء الكونغرس وضع خطة سرية للزج بروسيا في الحرب السورية ودفعها إلى مستنقع كبير يشبه المستنقع الأفغاني.

خطوات تتالت ومهدت للدخول الروسي في الحرب السورية، كان أولها منذ عام تقريباً، عندما صرح الرئيس الأمريكي أن المعارضين السوريين هم فلاحون ومزارعون- ما يعني للروس سهولة القضاء عليهم- تصريحات لم تأت عبثاً، تلاها تصريحات أخرى عن تشرذم المعارضة السورية وفرقتها، وفي نهاية الخطة كان امداد الثوار المعارضين للنظام بصواريخ "تاو" المضادة للدروع تحسباً للدخول الروسي إلى جانب الأسد.

جهاز المخابرات الأمريكية كان على علم كامل بزيادة روسيا لدعمها العسكري للنظام السوري، وزيادة معداتها و قطعها الحربية في قاعدتها في الساحل السوري، استمر الصمت الامريكي حتى غدا التدخل الروسي على العلن حينها وقع الروس في الفخ الأمريكي، فهم بدعمهم لنظام متهالك يكاد يسقط لو ترك وحيداً في الساحة خلال أيام يقامرون باقتصاد بلدهم المنهك وغير المستعد لتغطية حرب طويلة الأمد في سوريا.

روسيا الدولة التي اعتبرت الحرب في سوريا "مقدسة" ما زاد الأمريكان فرحاً وغبطةً لزيادة التورط الروسي في الدم السوري، مواصفات الحرب الباردة من جهة واحدة هو الحال في سوريا الآن، فبينما تبدو الولايات المتحدة بعيدة كل البعد عن التواجد العسكري في سوريا إلا أنها وعبر حلفائها من الثوار في الداخل السوري ستلقن روسيا درساً في التكتيك السياسي، بالمقابل دخلت موسكو حرب النفق الأسود إلى جانب الأسد.

كذب روسي في كل الاتجاهات فمن اعلانها عن شل معظم القدرة الحركية والتدميرية لتنظيم الدولة إلى اعلانها عن استهداف مناطق سيطرته بصواريخ بعيدة المدى من بحر قزوين، لم تصدق موسكو في الحجة الأولى حيث قالت دراسة عسكرية تركية أن اثنين بالمئة من الغارات الروسية استهدفت تنظيم الدولة فيما استهدف الباقي المناطق المدنية التي تسيطر عليها فصائل الثوار والتي يسكن بها قرابة مليوني سوري هم من يدفع فاتورة القصف الروسي، ولافي الثانية حيث أعلنت الولايات المتحدة عن سقوط صواريخ بعيدة المدى أطلقتها روسيا من بحر قزوين على مناطق في ايران ما ينفي التقارير الروسية عن سقوطها في مناطق سيطرة تنظيم الدولة

على الأرض لا يبدو المشهد في صالح موسكو التي صرحت أن طائراتها ستؤمن الطريق لقوات الأسد للتقدم في ريف حماة الشمالي باتجاه معاقل الثوار وليس التقدم شرقاً باتجاه البادية وريف حمص الشرقي الذي يسيطر عليه تنظيم الدولة، بالهمس في أذن الثوار تقول واشنطن: لن تنجح موسكو وحليفها الأسد في اقتحام مناطق في الشمال. بالفعل هذا ما قاله التاو الأمريكي الذي حصد عشرات الآليات لقوات النظام التي حاولت التقدم شمالاً قبل فترة، وتحت ناظري الروس الذين اكتفوا بقصف المدنيين.

من جديد يعود الأمريكان ويصرحون: موسكو ستتكبد خسائر بشرية قريباً في سوريا. لم يكد ينتهي التصريح حتى سقط قتيلاً أول ضابط روسي في مدينة مورك على أيدي الثوار، الملامح البعيدة للتصريح الأمريكي تقول :اذا استطاع الأسد احراز أي تقدم في الشمال أو الجنوب السوري بمساعدة روسية ستقوم الولايات المتحدة بتسليح الثوار بصواريخ مضادة للطائرات عبر السعودية أو تركيا ولو بكميات قليلة، لن تتجرأ موسكو على الرد على هذه الدول في حال اسقاط طائراتها في سوريا، فتركيا المدعومة من حلف الناتو والتي تربطها بروسيا مصالح بمئات مليارات الدولارات لن تتخلى عنها موسكو من أجل عيون النظام السوري، والسعودية التي تدعمها باكستان ودول الخليج وعشرات الدول المسلمة لن تقوم موسكو بقطع علاقتها معها من أجل الأسد، في هذه الحال وعند اسقاط أول طائرة للروس في سوريا بصاروخ مضاد ستصاب موسكو بالجنون وستضطر إلى فصل تنسيقها مع النظام الذي سيكون الخاسر الأكبر، لن يكون للرد الروسي معنى فالخوف من السقوط سيكون عنوان القصف الروسي على مناطق الثوار فقط هم المدنيون من سيخسر.

أما الحالة التي باتت أقرب إلى الواقع هي دخول السعودية وتركيا وباكستان في تحالف يؤمن منطقة حظر جوي في الشمال السوري، وما اسقاط انقرة لطائرة موسكو قبل أيام إلا اختبار لرد الفعل الروسي، والذي جاء من جانبه مرتبكاً خائفاً، وقد يعود بعد فترة من حيث أتى وكأن شيءً لم يكن، حينها تيقن موسكو أنها سقطت بالفخ، وسترة التصريحات النارية من حلف الناتو الذي سيكون داعماً قولاً وفعلاً للتحالف التركي السعودي الباكستاني.

لاحقاً ستضطر موسكو لسحب طائراتها وقاعدتها من سوريا وهي تجر ذيول الخيبة، وستكون نهاية الحرب الباردة من الطرف الأمريكي والساخنة من الطرف الروسي هي نهاية نظام الأسد.

الميليشيات الشيعية.. قوافل قتلى لنصرة زينب

سائر الإدلبي

قتلى بالآلاف وأعداد جرحى فاقت كل تصور، تلك هي خسائر قوات النظام الذي حمل السلاح في وجه شعبه، وقرر إزالة السوريين من بلاده بدل الإطاحة بأحد أقربائه، لكن السوريين فتحوا باب الشهادة لتجري أنهار دماء من خلاله، وأقسموا لو هجّر نصف الشعب وأفنى من بقى سنظل صامدون.

لم يكترث النظام السوري لقتلى جنوده يوماً، بل كان جُلّ اهتمامه نحو تلك العناصر الأجنبية والتي يطلق عليها السوريون لقب "الميليشيات" والتي أبدت تواجداً ملحوظاً على الأرض السورية خلال العامين الماضيين. دعم لوجستي ،وعسكري، واقتصادي تلك كانت مهام إيران وحزب اللّه في سوريا، إيران التي أعلنت أنها ستدعم النظام السوري وتقف إلى جانبه ضد الإرهاب، فمن تدريب عناصر الدفاع الوطني، إلى إرسال الخبراء العسكريين، وفي النهاية غياب عنصر النظام عن ساحات المعارك لتحُلّ مكانه الميليشيات الإيرانية.

يقول "أحمد رحال" وهو ضابط منشق عن جيش النظام:" لقد بلغ عدد الإيرانيين في ديسمبر 2013 ما يقارب عشرة آلاف مقاتل بينهم أكثر من 3 آلاف ضابط إيراني لتدريب العناصر، بينما بدأ حزب اللّه في التدخل في صيف 2012 لتصبح الساحة السورية مكاناً لإيواء مقاتلين من جميع البلدان".

وأضاف:" لقد كان بين عناصر الجيش مجموعات أجنبية مقاتلة، تتكلم اللغة الفارسية، وتتمتع بامتيازات عن باقي العناصر، فلا يستطيع أحد التعرض لها وكانت تقف دائماً في خطوط الدفاع بينما يتم زج العناصر السورية في الخطوط الأولى".

وفي منتصف العام الفائت كثفت ايران من دعمها للأسد تزمناً مع مؤتمر جنيف2 للسلام، فقد أعلن وزير الاقتصاد السوري عن دعم إيرانيّ جديد يتمثل في مدّ الاقتصاد السوري بأكثر من 15 مليار دولار. لكن رغم تلك القوات والعناصر، إلا أن الانتصارات التي يحققها الثوار في ازدياد، فقد أكد تقريرٌ نشره معهد واشنطن أن عدد قتلى المقاتلين الأجانب والمدافعين عن الأسد قد بلغت 254 مقاتلاً منهم 113 إيرانياً، و أكثر من 121 أفغانياً، و30 باكستانياً منذ مطلع 2013 وحتى نهاية آب من العام الجاري دفن معظمهم في طهران.

"شهداء عند ربهم يرزقون"

أية قرآنية تجدها دائماً مع ذكر كل اسم قتيل لحزب اللّه، فتشهد يومياً قرى "عين التينة"، "قعقعيه الجسر"، "جويا الجنوبية" في جنوب لبنان حالات تشييع لقتلى سقطوا في سوريا أثناء قيامهم بواجبهم "المقدس" حسب الإعلام الإيراني، فلم تعد الصفحات اللبنانية موقعاً لنشر الصور السياحية، بل تحولت بحسب ناشطون إلى صفحات عزاء اختصت بنشر صور وأسماء القتلى، كان من بين المواقع "موقع جنوب لبنان" الذي لا يكاد ينتهي من نشر صورة قتيل حتى يقوم بنشر الأخرى وسط غضب عارم من الأهالي ونفوس قد ملئت بالمقاومة ولكن في أرض الشام من خلال جملة "تمكنت رجال المقاومة الإسلامية بمساندة الجيش السوري من السيطرة على مستودعات مهين وتكبيدهم خسائر فادحة".

لقد كانت الأسابيع الماضية بمثابة ضربة موجعة لإيران التي أرسلت آلاف الجنود الإضافيين إلى سوريا في الأيام الأخيرة لدعم عملية عسكرية جارية في محافظة حماة تحضيرا للعملية في حلب، فيما تزداد أعداد القتلى بشكل ملحوظ نتيجة ارتفاع وتيرة المعارك، فلقيَ 3 جنرالات إيرانيون مصرعهم في أقل من شهر واحد، بالإضافة لقائدين ميدانيين في حزب اللّه اللبناني.

ومن أبرز الأسماء التي لقيت مصرعها مؤخراً العميد في الحرس الثوري الإيراني" حسين همداني" الذي قتل في حلب شمال البلاد في تشرين الأول الماضي، وكان همداني نائب الجنرال قاسم سليماني قائد لواء القدس، أما في حماة فقد لقيّ القائدين في الحرس الإيراني "حاج حميد مختار بند" و "فرشاد حسون زاده" مصرعهم خلال الاشتباك مع الثوار.

وبحسب الإعلام الإيراني فإن أكثر من 10 جنرالات قتلوا في سوريا خلال العامين الماضيين، وكان من بينهم "حسن شتري" و "محمد زاده" و "عبداللّه اسكندري" بالإضافة إلى "جبار دريساوي" و "علي الحدادي" وأعلنت وكالة فارس الإيرانية اليوم عن مقتل ضابط رفيع المستوى في المنطقة الجنوبية في سوريا ويدعى "أحمد رحيمي" أما على الصعيد اللبناني الذي يشهد توتراً ملحوظاً نتيجة ارتفاع عدد قتلى حزب اللّه اللبناني داخل سوريا، فسجّل مقتل القيادي "حسين الحاج" في معارك سهل الغاب بريف حماة في الشهر الفائت، ويعرف عنه أنه الرجل الثاني ل"حسن نصر اللّه".

ومازالت أعداد القتلى في ازدياد فقد سجلّ بالايام القليلة الماضية مقتل 4 عناصر في ريف حلب ودمشق، والقتلى هم : " محمد علي نور الدين" أحد أبناء رجل الأعمال "عبد الرضا نور الدين"، وقالت صحيفة "مشرق" إنه قتل في القلمون بريف دمشق.

يقول سوريون: بعد كل تلك الأرقام لقتلى إيران وحزب اللّه يظهر حسين عبد الهيان نائب وزير الخارجية الإيراني ليقول " نحن لا نسعى أن يبقى بشار الأسد رئيسا مدى الحياة، لكننا نرفض فكرة استخدام القوى المتطرفة والإرهاب لإسقاط الأسد والحكومة السورية" فكيف لو كان يسعى لبقائه؟!.

اتفاق أوربي - تركي لتضييق الخناق على اللاجئين السوريين

مريم أحمد

شهدت مدينة بروكسل اجتماعاً جمع رئيس الوزراء التركي أحمد داود اوغلو ببعض القادة الأوربيون؛ في محاولة منهم لإقناع أنقرة بوقف تدفق المهاجرين مقابل حصولها على حوافز سياسية ومالية..36

وتقول صحيفة القدس العربي بأنه تم الاتفاق أمس الأحد بين كل من الاتحاد الأوروبي وتركيا على خطة بقيمة ثلاثة مليارات يورو (3.2 مليار دولار) لمواجهة تدفق المهاجرين إلى أوروبا في إطار اتفاق أوسع لتسريع جهود أنقرة للانضمام إلى الكتلة التي تضم 28 دولة.

وقال دونالد توسك رئيس المجلس الأوروبي "اتفقنا على أن عملية انضمام (تركيا) في حاجة إلى إعادة تفعيل" جاء ذلك في مؤتمر صحافي مع رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو ورئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يانكر في أعقاب قمة مع زعماء دول ورؤساء حكومات الاتحاد الأوروبي.

هذا وتم الاتفاق على عقد قمتين بين الاتحاد الأوروبي وتركيا كل عام.

تزامن الاجتماع هذا مع ضبط خفر السواحل التركي، قبالة سواحل ولاية باليكسير شمال غربي البلاد 113 مهاجراً غير قانوني، كانوا في طريقهم إلى جزيرة مدللي (لسبوس) اليونانية.

وتقول وكالة الأناضول أن الشرطة نقلت المهاجرين إلى مديرية الأمن في الولاية.

تعتبر مدينة أزمير التركية نقطة انطلاق اللاجئين إلى ما بعد بحر ايجه حيث ينتظرهم مصير مجهول، وقد شهدت المدينة في الأشهر الأخيرة تدفق غير مسبوق لهم.

ونشر موقع (رات أرابك) إحصائية تقول بان 500 ألف مهاجر منذ بداية العام الجاري انطلقوا من الشواطئ التركية باتجاه أوربا.

جثث بريئة ترسوا على شواطئ تركيا.

شهد بحر ايجه حوادث غرق كثيرة، علُنا لم ننسى حادثة كاتب الرسالة، والطفلين ايلان، وسينا.

ففي أواخر شهر آذار من العام الجاري، تداول ناشطون سوريون على شبكات التواصل الاجتماعي، نص رسالة قالوا إنها وجدت في جيب أحد اللاجئين السوريين الذين انتشلت جثثهم بعد غرق مركبهم الذي كان يحوي المئات من المهاجرين غير الشرعيين في البحر الأبيض المتوسط خلال رحلتهم للوصول إلى الشواطئ الأوروبية مطلع الأسبوع الجاري.

وفي أوائل شهر أيلول من العام الجاري هزت حادثة غرق الطفل العالم العربي والغربي، حيث وجد جثة هامدة ووحيدة على شاطئ بحر ايجه.

وكان الطفل السوري المتحدر من مدينة كوباني الكردية من بين مجموعة من 12 مهاجرا سوريا غرقوا بعد انقلاب المركب الذي كان ينقلهم من بودروم نحو جزيرة كوس اليونانية، علما بأن السلطات التركية عثرت على جثتي شقيقه غالب 5 سنوات ووالدتهما ريحانة.

لكن ايلان لم يبقى وحيدا راسيا على تلك الشواطئ، فالطفلة سينا هي الأخرى رمت بها الأمواج على الشاطئ ليتم العثور عليها محشورة بين صخور الشاطئ، بانتظار من ينتشلها من بين تلك الصخور التي ضيقت الخناق عليها مثلما ضيقت قرارات اتفاق بروكسل الذي عقد أمس الأحد الخناق على اللاجئ السوري.

"أم داوود" تشكر اللّه على استشهاد إبنها الخامس

«فداءً للوطن والعرض والدين أقدمك يـا فلذة كبدي» كلمات معبرة نطقتها عجوز بسيطة لم تعـرف أن أولادها هم التضحية الكبـرى في سـبيل نيل الحرية لشـعب خرج بثورته السـلمية ليحقـق ما تطمح له الشـعوب من عيش كريم ونيل الحقوق.

رماح الحوراني

"أم داوود" امـرأة قرويـة مـن إحدى أقدم قرى جبل الزاوية في محافظة إدلب, هـذا الجبل الذي قـدم خيـرة أبنائه إلـى مقصلة الحرية التي تسـيل الدماء عليها منذ خمس سـنوات "أم داود" من قرية "سـرجة" والتـي تقع على السفوح الشرقية لجبل الزاوية.

منـذ بدايـة الثـورة لـم تتوان أم داوود عـن الوقـوف بجانبهـا، فشـاركت بالمظاهرات واعتادت توزيع الحلوى على المتظاهرين والدعـاء لهم بتحقيـق مطلبهم كأي انسان بسـيط وجد متنفساً لـه بعـد كبـت طويـل، وبعد أن تحولـت الثـورة عـن مسـارها السـلمي وانطلـق الشـباب لتشـكيل الكتائب الثورية، كانت الأم أول مـن دفـع أولادهـا على الجهاد وحمل السـلاح ضد نظام الأسد.

بوجه رسـم لوحة من المعاناة، وبحرقـة مزجـت بشـيء مـن المكابـرة تقـول: "إن مسـيرة التضحية فـي عائلتـي انطلقت مـن زمـن الأب حافـظ الأسـد الـذي قتل زوجـي وعمـاد بيتي فـي الثمانينـات إلـى أبنائـي الخمسـة الذين استشـهدوا في زمن ابنه بشـار الأسـد" علما أن شـهداء مجزرة حمـاة الفداء في الثمانينـات بلـغ الثلاثيـن ألفـا، وشـهداء الثورة السورية الأن قد تجاوز(250) ألفا.

لكن ألـم الفراق علـى أولادها "داوود، علـي، عباس، زكريا، أبو يحيى الشيخ " يواسيه أمل نصر ولو تأخر قليلاً، وخلف ابتسامتها تخفـي قصصـاً كثيـرة واجهتها بالقوة والصبر والثبات لكي تبث التفـاؤل بأحفادهـا فهم الذكرى التـي بقيـت لهـا بعد استشـهاد أبنائها، حالهـم كحال الكثير من الأطفال الذين يُتموا بفعل حرب سـرقت آباءهم منهم، فإن قرية سرجه قدمت أكثر من مئة شهيد خلال الثورة السورية.

فبعـد تلقيهـا خبـر استشـهاد ابنهـا الأول قالـت:" لقـد صليت ركعتيـن حمـداً للّه لنيـل ابنـي الأكبـر الشـهادة مثلما طلـب" فامـرأة معطـاءة قـد اسـتُجرت إلى أحد الفروع الأمنية الأسـدية رغم كبر سـنها وهددوها بقتل أولادهـا البقيـة مـاذا تتوقعون منهـا تقـول: "جميـع أولادي في سـبيل اللّه مقبلين غير مدبرين على ساحات القتال".

ومع بداية الأشهر الأولى للثورة بدأ النظام يقتحم المدن والقرى السـورية المنتفضة بشكل عام ويدمـر ويحـرق ويسـرق منازل المدنيين لأنهم احتشـدوا لقول كلمـة الحق واسـترداد الحقوق، ليبلغ عـدد البيوت المدمرة قرابة المليونين في جميع أنحاء سورية بحسـب إحصائيـة المنظمـة الدولية لحقوق الإنسان، وليكون بيـت أم داوود مـن البيـوت التي تعرضت للتخريب أثناء اقتحامهم لقريتها سـرجه ودخولهم للبحث عنهـا فلا أثـاث أو حجر قد سـلم مـن همجيتهم الحاقـدة الخائفة من أرملة فلاحة.

فاستشـهاد ابنهـا الخامس أبو يحيى في ساحة المعركة بمدينة أريحـا في إدلب، دفعهـا لتقول:" إن محبـة رب العالميـن ورضاي عن أولادي الذيـن منذ صغرهم إلى استشهادهم لم أسمع كلمة "أف" من أفواههم، هما السـبب بإكرامهم بالشـهادة التي طالما حلموا بكسبها طويلا".

فـإن أم جبـارة بعنفوانهـا الفطـري الـذي منعهـا أن تبكي عند وقوفها أمام جثامين أولادها مـع أنهـا أبكـت كل مـن عرفها وسـمع حديثهـا، هـي وأولادهـا قصـة إرث نضالـي يتحـدون به هذا النظـام الديكتاتـوري الذي جلـب الإيرانييـن والميليشـيات العراقيـة ومرتزقـة حـزب اللّه وغيرهم، ليقتلـوا ويقمعوا هذا الشـعب، ومـن ضمنـه أولاد أم داوود الذيـن طالتهم أيدي الغدر الإيرانيـة على حسـب قولها، مع العلـم أن أكثـر مـن ثلاثين ألف شـيعي موثقين بالأسـماء داخل سوريا للقتال مع صفوف النظام.

نعم، إنها خنسـاء جبل الزاوية، التـي مازالت تـردد أنهـا تفتخر بأولادهـا وحفيدهـا الشـهداء المجاهديـن، وهنـا يحـق لنـا القول بأنهم لو رحلت أجسادهم سـتبقى أسـماؤهم مـع صرامة أمهم رمز الصمود الذي سيخطه التاريخ في صفحاته.

طواقم الدفاع المدني الإنسانية في زمن الحرب

أحمد الحموي

هم مجموعة من الشبان المتطوعين لعمل إنساني خطير قد يودي بحياتهم، هم شبان تعاهدوا ألا تثني عزيمتهم كل آلات القتل والدمار، مقدمين على الموت بصدر رحب، غير آبهين بما سيلم بحياتهم، من موت أو حتى إصابة، لكثرة استهداف طائرات الأسد لأماكن تواجدهم.

"محمد" أحد الشبان في مقتبل العمر انضم إلى طواقم الدفاع المدني في خان شيخون بريف إدلب يقول:" أبلغ من العمر 23 عاماً، كنت أحلم بالزواج وتأسيس عائلة صغيرة كما باقي الناس، لكن واجب الإنسانية كان أقوى من أحلامي، ما دفعني إلى التخلي عن حلمي والذهاب لمساعدة المحتاجين جراء دموية قصف نظام الأسد وحلفائه، فقررت أنا وأصدقائي أن نضع حياتنا جانباً، ونهب لمساندة المنكوبين في مدينتنا".

وبدأ ظهور طواقم الدفاع المدني منذ 3 سنوات بشكل منظم، هدفهم الوحيد إنقاذ الناس من تحت الأنقاض، وإسعاف المصابين إلى المشافي الميدانية، حيث تأتي فرق الدفاع عند القصف مباشرة، ما يعرض حياتهم للخطر، بسبب طريقة القصف التي تتبعها قوات النظام بقصف المكان بأكثر من غارة جوية، ما أوقع العشرات منهم ما بين شهيد وجريح، وتستخدم في إخراج الناس من تحت الأنقاض وسائل تعد نوعاً ما بدائية، ما يعرض الكثيرين إلى الموت اختناق تحت الأنقاض، لتأخرهم في الوصول إليهم.

وأدلى لنا أبو خالد قائد أحد طواقم الدفاع المدني في ريف إدلب عن معاناتهم قائلاً:" نعمل على مساندة المصابين والجرحى، ولا نملك وسائل تساعدنا في إنجاز مهمتنا على الوجه المطلوب، حيث نحتاج إلى دعم من المنظمات المعنية بحقوق الإنسان ببعض المعدات التي تساعدنا على إزالة الأنقاض من فوق العالقين".

وتشهد عملية التطوع والانتساب للطواقم إقبالاً كبيراً، لتغطية أكبر عدد ممكن من المناطق التي تشهد قصفاً من طيران الأسد وداعمه الروسي، حيث تعد خدمة تطوعية دون أي مقابل، بل هي خدمة إنسانية بحتة، حيث تضم فرق الدفاع المدني، تقنيين لتصليح الأعطال، وفرق الإطفاء لإخماد الحرائق التي تنشب جراء القصف وبعض الجرافات التي تحاول إزالة الأنقاض وإنقاذ العالقين، وتعمل جميعها تحت إشراف المجالس المحلية المتواجدة في المنطقة.

"أبو غسان" أحد العاملين في المجالس المحلية في ريف إدلب يدلي لنا طريقة التنسيق بينهم قائلاً:" نقوم بالتنسيق بين العاملين في الطواقم، كما تم إنشاء فرقٍ في جميع القرى التي تشهد قصفاً، بسبب الإقبال الكبير من الشبان على التطوع للقيام بالعمل الإنساني دون أي مقابل، ويعد العاملين في هذا المجال مواصلة العمل الدؤوب دون أي توقف ".

وتتمنى فرق الدفاع المدني من المنظمات تقديم بعض الدعم بالمعدات لمواصلة العمل الذي بدؤوا فيه ولن يتوقفوا حتى آخر قطرة دم فيهم.

الروائي "السياسي" عبد اللّه هلال.. يترجل غريباً

تركي المصطفى

رغم الموت الذي يحيط بنا. ورغم النعوات اليومية التي اعتدنا بها تمجيد أصدقائنا وأبطالنا. أقف مخنوقاً وعاجزاً، أمام هذا الرحيل الكبير لصديقي أبي محمد، صاحب الأحلام الكبيرة بثورةٍ ناجزةٍ، ووطنٍ حرٍ كريم، حيث وافته المنيةً في مدينة غرداية الجزائرية عن عمر ناهز السبعين عاماً بعد صراع طويل مع الغربة، لم تكن غربته طوعية ليتناسى القروح والجروح، وينتقل إلى عالم الأمان والسلام، ولم يكن في رحلة سياحيةٍ ليطوف الأرض، ويعيش في هناء ورخاء، فهناك أمورٌ نغصت عيشته وأرقته، ولطالما أدمعت عينيه، ولنعترف أننا أحد أهم أسباب غربته، لأننا لم نكن على قدر أحلامه الكبيرة، لذلك لا نملك سوى قلوبا حزينة لفقده.

حمل ثلاثة أسماء عبداللّه وابراهيم والسياسي، وعادة ما يطلقون في سراقب على كل مميز بلقب يشبهه، فكان لقبه "السياسي" لحنكته ودرايته في معالجة المشاكل الإجتماعية، وكان أحد أبرزالوجوه الاجتماعية في عائلته وأهل بلده.

ولعائلته آل هلال مكانة مرموقة اجتماعيا وسياسيا، وهي عائلة تجمع البداوة في عراقتها والحضارة في تمدنها الراقي، كما ظهر منهم العديد من الأطباء والمهندسين والقادة في الثورة السورية كالمرحوم الشيخ أسعد هلال، وقائد جبهة ثوار سراقب محمد هلال أبو طراد.

ترعرع السياسي في خمسينيات القرن العشرين حين كانت سراقب تتقاذفها التيارات والأحزاب السياسية المختلفة، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار (بعثيون، قوميون وقوميون سوريون، شيوعيون واخوان مسلمون(وانتمى السياسي لحزب البعث، واستقال منه في ثمانينيات القرن العشرين احتجاجاً على ممارسات الأسد الأب القمعية، ليدخل أتون المعارضة السياسية ناقداً الأوضاع السائدة في عهد نظام الأسد، وفي مطلع الألفية الثالثة شهدت سورية تطورات سياسية كان أهمها ربيع دمشق، فاختار الإنضواء تحت مظلة المعارضة وعمل مع أصدقائه على توحيدها فيما عرف بـ) إعلان دمشق للتغير الوطني الديمقراطي (وانتخب عبد اللّه هلال ممثلاً عن ادلب في المجلس الوطني لمؤتمر اعلان دمشق، الذي عقد في دمشق أواخر العام 2007 في منزل المعارض ورجل الأعمال السوري رياض سيف في قلب العاصمة دمشق.

وظل ناشطاً معارضاً لنظام الأسد إلى حين انفجار الثورة السورية في آذار عام 2011 م، وفي أولى المظاهرات التي كانت تنطلق من جامع الزاوية، وهذا ما استذكره الدكتور أسامة الخالد وكتب على صفحته الشخصية في فايسبوك:

(الأخ الصديق إبراهيم هلال السياسي، حتى اليوم لم تجف دمعاتك فرحاً أمام جامع الزاوية، عندما باركنا لبعضنا عند أول مظاهرة في سراقب بأننا كسرنا حاجز الخوف، كنا ما يقارب الخمسين شخصا، وكانوا بالمئات مع الشبيحة، صحيح لم ولن تحضر فرحة النصر ضد طاغية العصر ولكنك بكيت سلفاً فرحاً بالنصر).

استدعي السياسي إلى التحقيق في فرع أمن الدولة، وفي مكتب التحقيق سأله المحقق ماذا تريد؟ فأجابه السياسي بصلابة:" أريد إسقاط النظام". فذهل المحقق من الجواب، فأردف السياسي قائلاً:

"لست الوحيد الذي يطالب بهذا المطلب، إنما كل الشعب السوري الثائر يريد تحقيق ذلك لنعيش كسوريين في وطن يحفظ كرامة الجميع".

كان الأكبر سناً بين المتظاهرين، لكنه الأكثر شباباً وصلابةً في معارضته، عندما يقبل على ساحة المظاهرة يلوح بيديه للجماهير الهائجة مبتهجاً وفخوراً بالشباب الثائر، يحضر المظاهرة اليومية ويحض" الكبار" على التظاهر .

وفي أولى حملات قوات نظام الأسد ضد ناشطي سراقب، داهمت قوات الأمن المدينة في مطلع أيار 2011 وصادرت الكثير من أوراق وكتب الناشطين ومن بينها 200 نسخة من رواية السياسي اليتيمة (البردويل) التي طبعت في بيروت في دار الفارابي بعد أن رفضت وزارة الأعلام الموافقة على طباعتها، وكانت النسخ موجودة في قبو بيت الصديق منهل باريش ليخبرنا لاحقاً أن الرواية رافقته خلال فترة الإعتقال هي وباقي المصادرات وتنقلت معه من فرع أمن الى آخر، ليخرج من الإعتقال وتبقى الرواية حبيسة الى اليوم .

تدور أحداث رواية" البردويل" في بلدته سراقب، يسرد الروائي من خلالها الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بأسلوب أدبي يجمع فيه بلاغة الكلام مع دقة التعبيروالإصطلاح، بحيث يمكن للقارئ العادي استيعاب معنى ما يريده الكاتب من فهم فكرة الرواية، وتعالج القيم الأساسية لدى الإنسان. غائصاً في الثنائيات، حيث الصراع بين الخير والشر، والقبح والجمال، والحب والكراهية، والعدالة والاستبداد.

مع انطلاق ثورات الربيع العربي. بدأ بكتابة رواية أخرى (ساق المدينة) قرأتها مخطوطاً مع عدد مع الأصدقاء، ويستشرف الروائي فيها وحشيةً وعنفاً، فطائراتٌ مجهولةُ تقصف المدنيين وتغرق المدينة في بحر من الدماء، وتدور أحداثها وأشخاصها أيضا في مدينته، في ذلك اليوم أعتبر الأصدقاء أنها رواية فنتازية. لكن الفنتازيا تحولت واقع مجنون الآن.

مأساة الشعب السوري وابتلائه بطغيان نظام الأسد، ومآلات الثورة السورية وتطوراتها، والخراب الذي حل بالوطن جراء ما ارتكبه الأسد من جرائم، لم ترَ روايته (ساق المدينة (النور، ولم تجد طريقها إلى النشر، لأنه لا يملك ثمن طباعتها، فروايته الأولى (البردويل) تبرع بعض الأقارب والاصدقاء بطباعتها.

عندما كانت تلاحقه أجهزة القمع الأسدية كغيره من ناشطي سراقب، كان يلجأ إلى الريف القريب، ويرنو بنظره إلى بلدته مشتاقاً وهو الذي قد غادرها قبل ساعات، ليعود إليها على الرغم من المخاطر، ودائما يردد: لا يمكن أن تكون هناك بلد أجمل من سراقب، وشعب بكرم أهلها، واستغربت كيف ترك السياسي عشيقته، ليعيش ويموت غريبا عنها !.

كان يمازح الأطفال في الشوارع، ويردد أمامهم: الشعب يريد .. فيجيبونه: إسقاط النظام، يحلم كالأطفال، فكلما خطب المجرم الأسد خطابا، يعلق السياسي : هذا آخر خطاب له .

كنا نسهر الليل في ضواحي سراقب ومزارعها في خيمة المحامي طراد هلال مع ثلة من المهتمين بالشأن العام أمثال المعارض محمود باريش، وأسعد شلاش والدكتور محمد الأسعد، والفنان محمود دعاس، والشاعر عبد العليم زيدان، وغيرهم، وكان للسياسي دور بارز في الحديث المركز حصرياًعلى تطورات المظاهرات في سراقب، وقلما يترك مظاهرة لا يشارك فيها.

كان جريئا شجاعا لحد التهور، وكريما بلا حدود.

وبشكل مفاجئ غادر السياسي وطنه وعشقه الأبدي سراقب ليرحل إلى الجزائر ، حيث يعمل أولاده، واستقر في مدينة غرداية، وبعد وفاته اتصلت بقريبه وصديقي علي عدنان هلال، لأسأله عن حياة الراحل في الغربة ، فقال لي : كان حلمه أن يرى النصر ولو للحظة .

وبحكم معرفتي بالراحل، فصعوبة المعشر، وبعده عن وطنه الكبير، ووطنه الصغير سراقب، هو ما أضعفه، فمن الموت أن تضطر للتعايش في مجتمع لا يحمل التفاصيل الصغيرة في أحلامه وأمانيه بالنصر على الطغيان، وبسورية شامخة حرة كريمة، ومن أدق التعابير في غيابه ما قاله صديقه منهل: (لقد قتلته الغربة) .

في الليلة الأخيرة، قبل سفره،اجتمعنا في استنبول. تمشيناً في شارع الاستقلال كان يلبس كلابيته . كان مسحورا بجمال المدينة عاصمة " الامبراطوريتين " أخبرني ما قرأ عن المدينة .

قلت له :" عمي ، لا تتأخر. اطمئن على العائلة وعد بسرعة. الغربة قتالة "

كان يعلم وكنت، أنه سيموت إن تأخر. فالسياسي لا يستطيع أن يفارق سراقب. وكل تجارب ابتعاده عنها بائت بالفشل.

بدأ السياسي يتحول إلى صديق رغم كونه من جيل الأباء. وكان الإختلاف مايعمق صداقتنا

تقاسمت معه الكثير من الهموم ،ووقف الى جانب عائلتنا أيام اعتقال والدي وكان سنداً.

تعلمت منه الاصرار والاصرار. مع انطلاق الثورة كان ملهما لنا نحن الشباب . لم يغب عن مظاهرة وكان يبث فينا روح الأمل . واستشراف النصر .

ما زلت أذكر كفيه عندما احتضن وجهي ودموع الفرح تنهمر من عينيه في أول المظاهرات بعد أن هتفت فيها. رأيت دمعته التي لم ارها حتى يوم رحيل ابنه الحبيب جواد.

اليوم يغيب والغربة تعصرنا، كم كنا بحاجة وداعه وعلم الثورة يغطي جسد وتراب سوريا يحتضن جسده .

منهل باريش

"لماذا تحاصرني الثنائيات؟ أسعد التافه، وثريي الفاتنة، الثريي في الأرض، والثريا في السماء، سعاد والبردويل، الماء والتراب، الخير والشر، الظلم والعدل.. العدل... هل لي أن أضع العدل مقابلاً للظلم والعدل غير موجود أصلاً! لا بأس.. الظلم والمظلوم.. الليل والنهار، الصدق والكذب...؟! "

عبدالله هلال، مواليد 1947 ـ سراقب شمال سوريا. حصل على شهادة بكالوريوس الأدب العربي من جامعة بيروت العربية عام 1978. عمل في تدريس اللغة العربية لعدة سنوات. له عدة روايات وأعمال شعرية. رواية "البردويل" هي أول أعماله المطبوعة.

المدافئ التركية.. قصة معاناة

محمد الثائر

مع حلول الشتاء، وتوقعات في انخفاض كبير في درجات الحرارة في الأيام القادمة في عموم المناطق السورية، بدأ السوريون بالاستعداد لمواجهة تلك العوامل بشتى الطرق علّهم يوفرون قليلاً من الدفء لعائلاتهم, ومع ارتفاع أسعار المحروقات خصوصاً مادة "المازوت" التي يعتبرها السوريون مادة رئيسية في التدفئة، عمد الكثير من الشعب السوري إلى شراء المدافئ التركية التي تعتمد على الفحم الصناعي كوقود بديل.

لم تنتهِ معاناة الأهالي في مواجهة البرد والعوامل الجوية باستخدام تلك المدافئ، فالبرغم من أسعارها المرتفعة إلا أن جودتها وفاعليتها قليلة وسيئة بل وزادت من قهر الأهالي الذين يستخدمونها.

أبو محمد من سكان محافظة ادلب وصف لزيتون تلك المدافئ : "وكأن ارتفاع أسعار الوقود لم تكفنا, وخاصة مادة المازوت الذي كنا نستخدمه في التدفئة، فارتفعت أسعار المدافئ إلى أكثر من 10 أضعاف سعرها القديم, فمن سعر 1000 ليرة سورية الى أكثر من 14 ألف ليرة، عدا أن مقاومتها للحرارة لم تعد شديدة كالسابق"؟

لم تتوقف مساوئ المدافئ التركية عند أسعارها فقط، ففي فصل الشتاء الماضي فقد عدد كبير من الناس في تركيا حياتهم نتيجة التسمم من الفحم الحجري، لتنتقل هذه الظاهرة بعد ذلك إلى الأراضي السورية بعد استيرادها بشكل كبير, خاصةً الأراضي الواقعة تحت سيطرة الفصائل الثورية نتيجة قلة الوقود القادم من مناطق سيطرة النظام و تنظيم الدولة، وتم تسجيل خمسة حالات وفاة من الأطفال السوريين بسبب اختناقهم من كربون الفحم الناتج من تلك المدافئ.

ولا بد من بعض التدابير التي يجب اتخاذها عند استخدام تلك المدافئ، كتنظيف المدفئة بشكل متكرر واستخدام نوع جيد من الفحم الجاف وشراء المدافئ الحائزة على شهادة الامتثال للمعايير المطلوبة، تجنباً قدر الإمكان للمخاطر التي يمكن حدوثها جراء استخدامها.

بقيت معاناة الشعب السوري مستمرة بعد قلة توافر الوقود المستخدم في التدفئة والأضرار الكبيرة التي تسببها المدافئ التركية المستوردة، فهل سيعود الشعب السوري لاستخدام البدائل القديمة في ظل قدوم فصل شديد البرودة وأغلب السوريين في المنافي والمخيمات والشتات؟

السجن أو الموت عقوبة الأنترنت في دير الزور

تحرير زيتون

تنتشر صالات الانترنت بكثرة في مناطق سيطرة تنظيم الدولة في سوريا، وتعتمد تلك الصالات على أجهزة نت من نوع "تووري وهيوز" ومصدرهما تركيا، فتغطية شبكات النظام للهاتف المحمول "سيرياتل وأم تي إن" غير موجودة في معظم مناطق سيطرة التنظيم، ما يضفي للإنترنت ميزات جديدة.

في وقت سابق سمح التنظيم للمستثمرين بفتح مقاهي انترنت، ولكن بشرط أن يحصل صاحب المقهى على تزكية من شخصين مبايعين للتنظيم، وبدورهما يكفلانه أن لا يتعامل مع جهة خارجية، وهكذا حتى انتشرت الصالات والمقاهي في عموم مناطق سيطرته.

بداية شهر نوفبرمن هذ العام أعدّت الشرطة الاسلامية التابعة للتنظيم قائمة تضم كل صالات الانترنت الواقعة بدير الزور وريفها، بهدف إغلاقها، حيث قامت بعد منتصف الشهر بجولات على كل الصالات في مدينة الميادين وريفها وأبلغت أصحابها بقرار إغلاقها فورا.

الناشط الإعلامي "ماجد الفراتي" صرح ل "زيتون" قائلاً: قامت الشرطة الاسلامية بإغلاق معظم صالات الانترنت في مدينة الميادين وريفها في الأسبوعين الماضيين، وبشكل كامل ودون السماح لأصحاب الصالات بمناقشة القرار, ولم يصادروا أي أجهزة أو كمبيوترات أو مولدات كهربائية، فقط اكتفوا بالإغلاق.

ويرجّح الأهالي أن السبب الأهم الذي دفع التنظيم لاتخاذ مثل هذا القرار هو قيام بعض الشبان الذين يرتادون تلك الصلات بتسريب معلومات مهمة تخص التنظيم وتضر به، هذا ما كان عناصر التنظيم يتهامسون به وقد قاموا بتفتيش الكمبيوترات والجولات الموجودة داخل الصالات قبل إغلاقها

منتصف ليلة العشرين من نوفمبرالحالي، توجه بعض الشبان لحاجز تابع للتنظيم على مدخل الميادين حيث يعتبر الحاجز الرئيسي المسؤول عن باقي الحواجز، وقاموا بسؤاله عن سبب اغلاق صالات الانترنت، فكان الجواب من مسؤول الحرس:

"يوجد بعض الناس الذين لا يحبون الدولة الاسلامية، بل ويزوّدون الأعداء بمواقع وإحداثيات عن نقاطنا، هذا يتسبب لنا بخسارة عناصرنا، وبالتأكيد أنتم لا تريدون لنا ذلك".

لاقى الموضوع عدم قبول كبير من الأهالي، فعناصر التنظيم يملكون مكاتب إعلامية كثيرة ولن يضرهم إغلاق الصالات أو انقطاع الانترنت، ولدى محاولة الأهالي القيام بفتح صالات تم اغلاقها، قام عناصر الشرطة بجمع الناس وتحذيرهم من محاولة فتحها مرة أخرى.

وأكد الفراتي لـ "زيتون" أن عناصر التنظيم هددوا أصحاب الصالات من مغبة إعادة تشغيل الإنترنت فيها ثانية، وقال أن العقوبة ستنفذ عليهم كما تنفذ على "الجاسوس" على حد تعبير العناصر، فإما السجن او الموت بانتظار المخالف.

هذا ويعاني ناشطو دير الزور وريفها من تضييق كبير عليهم من قبل التنظيم، حيث يمنعهم من التصوير ومزاولة العمل، وغالبا ما يتم مصادرة المعدات التي يملكها الناشط،إضافة لوضعه في السجن في حال قام بمخالفة القوانين المفروضة على الناشطين، ما دفع معظمهم لمغادرة سوريا والتوجه إلى تركيا ومراقبة الأحداث عن بعد.

في حين سيعاني الأهالي كثيراً في عملية التواصل مع أولادهم في خارج دير الزور، هذا ما أكده " أبو مازن" الذي يبلغ خمسين عاماً بقوله: لدي ولدان في تركيا يعملان هناك وولد في أوربا، وأنا بحاجة للتواصل معهم بشكل يومي، روحي مرتبطة بهم, وأمهم مريضة ب"السكري" ولا تتحمل عدم سماع صوتهم.

اذاً ظلام دامس يزداد حلكة في دير الزور وريفها، فرغم كل معاناتها يصر تنظيم الدولة على ذبحها بصمت، وما قطعه الانترنت عنها إلا محاولة لإخفاء انتهاكاته بحق أهلها-كما يقولون-.

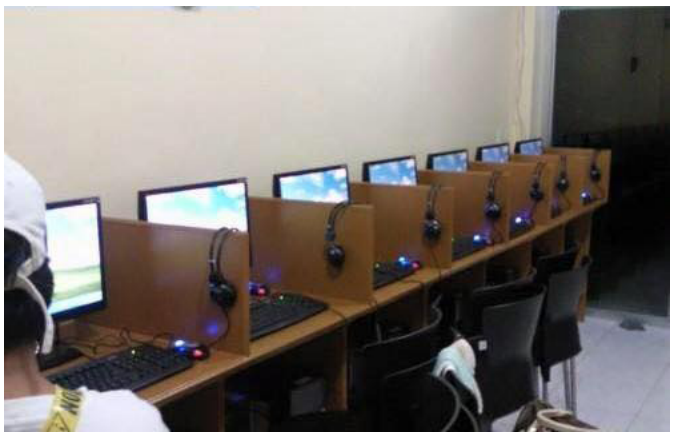

"لن أكون عروس بلا عريس"

ريم أحمد

تحلم الفتاة عادة مع اقتراب موعد زفافها بالفستان الأبيض وباقة الورد الأحمر أو الأبيض بيدها وأن أصبحن حولها يصفق والزغاريد تعلو مكان حفل الزفاف، بينما هي أميرة الحفل.

ولكن، غالبية الفتيات في العام 2011 أي مع بداية النزاعات في سوريا بدأت أحلامهن تتلاشى شيئاً فشيا إلى أن أصبحن عرائس بلا عرس ولا حتى عريس.

هديل ابنة الثمانية عشرة ربيعاً، من قاطني محافظة ادلب في الشمال السوري، كان لقاءها الأول مع عريسها المقيم في ألمانيا عبر الانترنت، حيث تم عقد القران أيضاً عبر الإنترنت؛ لتجمعهم الأقدار في لقاء ثاني في دولة تركيا.

تقول هديل" خرجت من بيتي تحت جنح الظلام ووصلت إلى بلدة الريحانية التركية في الساعة الثالثة فجراً في حال يرثى له، مررت بطرق وعرة وموحلة للغاية مشيت مسافات طويلة وتهت مراراً في طريقي؛ وأخيرا وصلت إلى مكان كان ينتظرني فيه خطيبي القادم من ألمانيا وأنا على ما أنا عليه من هيئة موحلة وثياب تكاد تكون ممزقة..."

عرس هديل في شهر آذار من العام الجاري؛ لكنها تنازلت عن حلمها بارتداء الفستان الأبيض...رفضت حمل باقة الورد؛ لأنه لن يكون هناك من يهديها إياها...

تقول هديل "لن أكون عروس بفستان أبيض دون عريس، لن أرتدي الفستان الأبيض وأحمد ليس بقربي".

فمن المقرر أن يقام حفل كما اعتدنا أن نقول بالعامية (على الضيق)، ومن ثم تعبر هديل على نفس الطريق الذي عبرته أول مرة؛ كي تعبر الأراضي التركية ومن ثم إلى ألمانيا.

طريقة زفاف هديل تشبه إلى حد ما حفل زفاف السوريات في الجولان السوري والعابرات الى الأراضي السورية أو العكس، فكلا العروسين بلا عريس يرافقهما، وإنما ينتظرهما في مكان أخر لربما في مدينة أخرى أو منطقة أو دولة، ولكن يبقى حال ابنة الجولان أرحم من أختها في مناطق النزاع الدائر.

عروس الجولان عبرت الحدود بالفستان الأبيض والجموع تحيط بها من أهل وأحبة وتنتظرها السيارة على الطرف الأخر من المعبر، ولكن ابنة مناطق النزاع تنقلت تحت جنح الظلام إن كانت عابرة إلى دول الجوار ومتخفية إن كانت متنقلة بين مناطق النزاع سواء مناطق سيطرت النظام أو تنظيم الدولة ....

لقد استبدلت عروس الداخل فستانها الأبيض بعباءة سوداء ونقاب تخفي تحته هويتها.

لا العروس بات باستطاعتها أن تعيش مراسم الزفاف حسب العادات والتقاليد ولا العريس بات بمقدوره أن يرافق عروسه في موكب الزفاف.

زواج القربى والأمراض الوراثية والضحايا هم الأطفال

إبراهيم الاسماعيل

سمر وسماح.. طفلتين من ريف ادلب قدر لهما أن يعيشا ضحية الأمراض الوراثية وأضرار زواج القربى، سمر وهي الكبرى تبلغ من العمر عشر سنوات تأزمت حالتها مع مرض يدعى "اضطراب معدل فينيل آلانيل في الدم" وذلك بسبب جهل الوالدين بأعراض المرض والذي استمر لفترة طويلة الى أن تم اكتشافه من قبل أحد الأطباء في مدينة دمشق.

حسام ذو 35 عاماً والد الطفلتين سمر وسماح شرطي منشق عن نظام الأسد في السنة الثانية من عمر الثورة، قال ل "زيتون" عن اصابة طفلتيه:

" قمنا بمعالجة الطفلة الكبيرة في سن متأخرة الأمر الذي أدى إلى عدم استجابتها السريعة للدواء والذي وصف لنا عن طريق مخبر التحاليل في الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث استطعنا جلب الدواء والذي يدعى"بيكيو2" عن طريق جمعية خيرية مستورد من أمريكا حصراً"

عند الجلوس قرب الطفلتين ترى أن عمرهما العقلي لا يتجاوز الشهرين وذلك بسبب خطورة المرض الذي يصيب الخلايا العصبية في الدماغ ويؤثر بشكل كبير على النطق والمشي والإدراك، ومن أعراضه الدائمة خمول عقلي وتأخر طويل في النطق والكلام والمشي والاستجابة العقلية وقلة كبيرة في أوقات النوم ليلاً.

تقضي الطفلتان ليلهما يومياً في البكاء وعدم القدرة على النوم حيث تكون فترة السكون و النوم نهاراً أكثر منها ليلاً، الأمر الذي يسبب التعب الكبير للوالدين خصوصاً وقد مر على حالة الطفلتين ما يقارب السبع سنوات.

"سماح" الطفلة التي تبلغ من العمر سنتين ونصف، أعراض المرض عليها أقل تأثيراً من أختها الكبيرة وذلك بسبب معالجتها في سن مبكرة وظهور أعراض المرض عليها بعد الولادة، مما ساعد على اختفاء أعراض المرض تدريجياً عنها.

بعد قيام الثورة وانشقاق والد الطفلتين عن النظام لم يعد بالإمكان القدرة على الحصول على الدواء من أماكن قريبة وذلك لإنعدام تواجده في الدول المجاورة، على حد وصف السيد "حسام" والد الطفلتين:

" بحثت عن الدواء في تركيا وقطر ولم أستطع تأمين الدواء وذلك بسبب وجوده حصراً في أمريكا ويحتاج لطلب من أطباء مختصين أو مشافي تابعة للحكومة حتى يتم تأمينها، اضافة الى ارتفاع سعرها الحالي وبلوغه ما يقارب المئة دولار للعلبة الواحدة"

يعطى الدواء للطفلتين عن طريق خلطه مع حليب الأطفال "نانو1" بنسبة تبلغ ثلاثة الى واحد، الأمر الذي يزيد من كلفة الاستهلاك فلم يعد باستطاعة والد الطفلتين دفع ثمن الحليب لهما وخصوصاً بعد بلوغ سعره هذا الحد، حيث قدر ثمن الدواء للشهر الواحد ما يقارب الخمسمئة دولار وهو مبلغ كبير ولا يوجد استطاعة لوالدهما دفعه.

ومن وجهة النظر الطبية سألنا الدكتور أحمد الحسن وهو اختصاصي في الأمراض الداخلية والأطفال فأفاد لـ "زيتون":

" يصيب المرض الخلايا المخية في الدماغ والذي يسبب تخريباً لها حيث تتميز الخلايا العصبية والدماغية بشكل عام بعدم المقدرة على تجديد نفسها كباقي الخلايا الحية التي تشكل الجسم البشري، الأمر الذي يؤدي الى انحدار النطق والمشي والأعمال الاعتيادية التي يسيطر عليها الدماغ بطريقة لا ارادية، وحدوث ضعف في نسبة الادراك لدى المصاب".

يتابع السيد حسام بحثه الدائم عن هذا الدواء من اجل مساعدة طفلتيه على العيش كباقي الأطفال السليمين، حيث تعتبر مشكلة نقص الدواء الخاص بالأمراض المزمنة أو النادرة أمراً يسبب أزمة كبيرة للأهالي والمدنيين في كل المناطق المحررة بسبب احتكار الدواء القادم الى مستشفيات الحكومة من قبل المنظمات الطبية العالمية والتي توزع مجاناً ويحرم أطفال المناطق المحررة من هذه الأدوية.

أطفال سوريا تحت ركام المدارس.. أحمد نموذجاً

محمد المحمود

قلوب مكسورة.. أحلام قد دفنت في الركام الذي خلفه طيران النظام السوري، خيم الحزن على أطفال قرية ريفية من محافظة إدلب حين علموا أن أبواب المدرسة ستقفل بسبب قصف النظام المركز والحرص على سلامة الأطفال.

حزن أحمد كثيراً لأنه لن يذهب لمدرسته مجدداً، فقد كان يحلم بالتفوق على باقي زملائه في المدرسة و أحلاماً أخرى.

بعد طول مدة إغلاق المدارس فقد أحمد تلميذ الصف الثاني الأمل من عودته للمدرسة وزاد من يأسه اضطرار أهله للنزوح إلى أحد المخيمات التركية مع ازدياد قصف النظام ليعانوا من البرد وانعدام المأوى وشح المياه.

تقول المنظمات الدولية أن عدد النازحين إلى تركيا قد بلغ 1.9 مليون نازح منذ بداية الأزمة السورية كانت السلطات التركية قد آوت قسماً منهم بالمخيمات المقامة على الحدود ولكن لا يزال قسم كبير منهم يعاني من شح في مستلزمات الحياة الأساسية ولاسيما بعد ازدياد عدد اللاجئين في السنين الأخيرة.

وما أن قضى أحمد وعائلته عدة شهور من النزوح في أحد المخيمات التركية حتى قرروا العودة إلى قريتهم بعد أن علموا أن الوضع قد تحسن في القرية وهدأت وتيرة المعارك نسبياً وصار من الممكن عودتهم الى البيت.

بعد أيام قليلة على عودتهم للقرية قامت إدارة مدرسة القرية بالإعلان عن افتتاح أبواب المدرسة أمام الطلاب بعد اغلاق دام لعدة شهور، فرح احمد بالقرار وفي اليوم التالي استيقظ باكرا وارتدى حقيبته وتوجه الى مدرسته، بعد ساعات قليلة قام طيران النظام المروحي بإلقاء برميل متفجر على مدرسة القرية.

البرميل المتفجرة هي براميل تحوي ما بين 200 و300 كيلوغرام من مادة "تي أن تي" المتفجرة، وتضاف إليها مواد نفطية تساعد في اندلاع الحرائق عند إصابة الهدف، وقصاصات معدنية كالمسامير وقطع الخردة المستخدمة في صناعة السيارات، لتكون بمثابة شظايا تُحدث أضرارا قاتلة في البشر والمباني، تحدث دمارا كبيرا وضغطا هائلا مصحوبا بكتل كبيرة من اللهب داخل دائرة قطرها 250 مترا دون أي دقة في إصابة الأهداف.

أسرعت أم أحمد إلى المدرسة لتجدها كومة حجارة واقتربت أكثر لتجد بقعة دم حمراء كبيرة ووجدت بجانبه حقيبة أحمد المدرسية وقطعة من جسده الذي مزقته شظايا البرميل، وهكذا أنهى الطيران المروحي بلحظات معدودة حياة وحلم أحمد.

ليست حكاية أحمد أو حالته هي الحالة الوحيدة في سوريا ففي كل مدينة سوريا تجد مئات الأطفال الذين تدمرت أحلامهم وحرموا من حق التعليم، بل أنهيت حياتهم، ذنبهم الوحيد أنهم خلقوا في زمن الثورة، في زمن تكشفت فيه هشاشة القيم الانسانية في البشرية.

مع الأسد
ضد الأسد
mosa_cart@yahoo.com

أنا أنشر الفيروسات
وأبيع برامج للقضاء عليها..
وأنا أنشر الإرهاب
وأبيع أسلحة للقضاء عليه

صمت الحملان !!

زهرة المحمد

كان صراخه يشق السماء، وعويله يسمع كل من في الأرض، لم تستطع رجولته الصمود أمام ذلك المشهد، جلس في زاوية بعيدة، يتذكر كيف كان قبل ساعات يجهز الغداء هو وزجته، بانتظار عودة محمد وجوري وعهد، أطفاله يحبون (الملوخية) كان يضع الصحون، ويساعد زوجته التي صعدت إلى السطح لتراهم قادمون من بعيد.

كانوا يركضون بفرح، كل شيء كان جميل واعتيادي، هو صوت بدأ يهدر بسرعة كبيرة، لم يستطع أن يفكر من أين يأتي وإلى أين سيهبط بغضبه!!

هي لحظة واحدة، غيرت كل شيء، توقف الزمن كان قلبه ينبض بشدة وعقله في حلة صدمة،خرج مسرعا، أخذ يعدو ككل من حوله، لم يدركوا جميعا ماذا حدث ولا أين، كان الكل يجري للامكان، الغبار يغطي كل شيء،كان الوقت يمشي ببطء والخطوات لاتسعف الجميع، أم محمد كانت تنادي:

(لا مو ولادي، ولادي ما صرلن شي.. يا عالم ياناس ولادي ما صرلن شي مو ...)

كانت تمسك بيد أبو محمد والإثنين، يلهثان ويتمتمان كلمات غير مفهومة، لم يعرف كل منهما كيف يسيطر على جنونه وعويله، كانا يركضان فقط، وكل ما حولهم غير واضح وغير معلوم.

وصلا، وكانت سيارات الاسعاف، تدوي وتزيد جنونهم، لم يستطيعوا رؤية اولادهم، كانت الجموع تحوم وتبكي والأشلاء متناثرة، كانت الدماء تملأ الشارع، وكل واحد يجري ليتأكد من هوية الشهداء على الأرض، أبو محمد كان ينادي:

كان يصرخ، (يا محمد..وينك يابي رد عليي...

لك يا جوري...وينك..يا عهد..يابي سمعوني صوتكن..الملوخية عالطاولة ..ييله...قوموا ...تعوا لعندي..لك يا اللّه ...دخيلك...يابي وينكن).

أبو محمد، يجلس الآن في الزاوية، ينظر لتلك الأقمشة البيضاء، التي تغطي حملانه الثلاث، والصمت يغيب صوتهم،كان ينظر بعجز ويأس يهد رجولته، ويغيب صوته الأجش خلف بكاءه العاجز، وحدها الكلمات التي يتمتمها كانت تشهد حزنه وغضبه وحقده، كان يقول بصمت، :هؤلاء الحملان الصامتون، سيتحولون للعنة تلاحق قاتلهم، يارب انتقم، يارب انتقم.